Issue 6699 Thursday 2/7/2020
الزمان – السنة الثالثة والعشرون العدد 6699 الخميس 10 من ذي القعدة 1441 هـ 2 من تموز (يوليو) 2020م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

بولتون في الغرفة ذاتها

عبد الحسين شعبان
بيروت

أعادتني الضجة التي أثارها الإعلان عن موعد صدور كتاب الغرفة التي شهدت الأحداث:
The room where it happened لجون بولتون المستشار السابق للأمن القومي الأمريكي إلى الفيلم الملحمي الفرنسي – الجزائري " Z الذي تصدّر شاشات السينما في العام 1969 والمأخوذ عن رواية بنفس الاسم لمؤلفها فاسيليس فاسيليكوس ، والذي يتحدث فيها شهود رئيسيون عن أوضاع حكومية وظروف غامضة ومريبة، مثلما أعربت بعض الأوساط الأمريكية والدولية عن استغرابها ودهشتها إزاء تسريب أسرار ومعلومات وخفايا تتعلق بإدارة الرئيس دونالد ترامب . جدير بالذكر، أن جون بولتون هو أحد طباخي " السياسة الأمريكية" ، ومقرب من الرئيس ترامب، ولذلك فإن نشر الأسرار والمعلومات على الملأ أزعجته وأثارت غضبه فأطلق طائفة من الاتهامات والعبارات النابية بحقه، بل إنه طلب منع نشره بزعم مساسه بالأمن القومي وإفشاء الأسرار، لكن القضاء الأمريكي رفض هذا الطلب .
لعلّها ليست المرّة الأولى أن يعمد أحد كبار الموظفين السابقين في البيت الأبيض على نشر مذكراته عن الفترة التي قضاها بالقرب من الرئيس ومن صناعة القرار، ولكن ذلك عادة ما يحدث بعد انقضاء ولاية الرئيس وبدء رئاسة جديدة، غير أن ما حدث هو أن بولتون حاول نشر "الغسيل الوسخ" كما يقال والرئيس ترامب ذاته ما يزال متربعاً على دست الحكم في البيت الأبيض، وتلك سابقة خطيرة، لاسيّما بنشر أسرار ما تزال طي الكتمان أو تسريب معلومات يفترض أن تبقى في الأدراج أو فضح قضايا لم يتم حسم الموقف بشأنها ، والأمر لا يتعلق ببعض الأمور الشخصية، بل إنها تصب في صميم مهمات الرئيس ومسؤولياته وخططه وبرامجه وعلاقاته وصفقاته واتفاقاته، ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب وخطورته.
وبولتون مثل غيره من مستشاري الأمن القومي جاء من "مجمع العقول" أو "تروست" الأدمغة مثل كيسنجر وبريجنسكي وأولبرايت وستيفن هادلي وكونداليزا رايس، وهؤلاء عادة من المتفوقين الذين تأخذهم الإدارة الأمريكية للاستفادة من إمكاناتهم ، وقد عيّن سفيراً لبلاده في الأمم المتحدة في العام 2005 بعد أن برز كأحد صقور الحزب الجمهوري ومن المحافظين الجدد وترأس في الفترة من 2013– 2018 معهد جيستون وهو معهد معادي للإسلام، وقد التحق بإدارة الرئيس ترامب كمستشار للأمن القومي خلفاً لـ هربرت ماكماستر وكان إعلان ترشيحه لهذا المنصب يعني أن إدارة ترامب تتجه إلى التشدد في سياستها الخارجية لما هو معروف من التوجهات المتصلبة لبولتون وقناعته باللجوء إلى القوة في العلاقات الدولية كحل لفرض هيمنة واشنطن.
لقد وقف بولتون إلى جانب ترامب حين شنّ الديمقراطيون ضدّه حملة شعواء لعزله، ولكن الأخير كافأه بالعزل بعد ذلك، كجزء من مزاجه المتقلب، وقد يكون الإسراع في إصدار مذكراته رغبة في قطع الطريق على الرئيس ترامب من الحصول على ولاية ثانية ، لاسيّما بنشر ما لديه من معلومات وأسرار لا تصب في صالحه، بل تنتقص من إدارته غير المنظمة والتي يتحكم فيها صهره كوشنير وابنته إيفانكا.
وأبرز بولتون الجانب العصابي في شخصية ترامب ونرجسيته وانتهاكاته لمعيار الوطنية الأمريكية، ليس فيما يتعلق بالعلاقة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وما أشيع عن دعمه في الانتخابات، بل تدخله لدى الصين لفتح تحقيق مع ابن جون بايدن منافسه الديمقراطي في الانتخابات القادمة، إضافة إلى تخبطاته على المستوى الدولي، فهو غير معني بالقيم الديمقراطية الليبرالية أو الجوانب الإنسانية والحقوقية والقانونية الدولية، وإلّا كيف تنسحب واشنطن من اتفاقية المناخ ومن منظمة الصحة العالمية ، ويصرّ ترامب على رفع ميزانية حلف الناتو إلى 2 بالمئة إضافة إلى وقف مساعداته لوكالة غوث اللاجئين وإعلانه عن الرغبة في التخلي عن عضوية لجنة حقوق الإنسان الدولية ، ويتعامل مع العالم العربي والقضية الفلسطينية من موقع تجاري، بل ويخضع كل شيء للتجارة والقوة الاقتصادية.
وبالعكس من ذلك ، يرى بولتون أن القوة العسكرية هي الأساس الذي ينبغي التعامل به مع عدد من القضايا والملفات مثل الملف النووي الإيراني والملف النووي الكوري الشمالي، مثلما كان مع تدمير المفاعل النووي السوري الذي قصفته إسرائيل العام 2007 ويتهم كوريا ببيع أسلحة نووية لسوريا وبتمويل من إيران. وقد وقف ضد مجموعة خان الباكستانية التي تعاونت مع إيران وكوريا الشمالية في مجال الأسلحة النووية، وخصوصاً تخصيب اليورانيوم التي سرقها خان من أوروبا ، حسب ادعاء بولتون.
عرف جون بولتون كل ما كان يجري في غرفة الرئيس، لذلك أراد أن يفتح أبوابها ونوافذها ويظهر خباياها وخفاياها للجميع بحيث يبان الرئيس عارياً ومجرداً من كل ما يستره،لذلك سارع لقطع الطريق على ولايته الثانية بالتوقيع على عقد نشر كتاب الغرفة التي شهدت الأحداث مقابل مبلغ مليوني دولار، ولعلّ ذلك جزء من القوة الناعمة التي استخدمها بولتون بوجه ترامب الذي يقود حروباً ناعمة ضد العديد من الدول والشعوب.

□ باحث ومفكر عربي

كيف جبْر لبنان المكسور الحال ؟

فؤاد مطر
بيروت

لو كان الذين باتوا من أهل السُلْطة في لبنان بفعل فاعلين مجهولين معلومين يعنيهم ما يقال في الأوساط الشعبية عنهم من سيء الكلام وأرذل الأوصاف ولا يقتصر القوّالون والقوّالات على نماذج من طائفة واحدة، لكانوا إتخذوا وقفة مع النفس يتأملون خلالها في دوافع الذين أمعنوا تجريحاً سياسياً وشخصياً، فيتخذ هذا المرجع أو ذاك المسؤول من الخطوات ما من شأنه إطفاء المشاعر السيئة المضمون المسيئة إليه. ومثل هذه الخطوات إتخذها في تاريخ الحكم والحكام كثيرون ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر جنرال لبناني هو اللواء فؤاد شهاب وجنرال سوداني هو المشير عبدالرحمن سوار الذهب والجنرال الفرنسي شارل ديغول، وإستبق جنرال لبناني آخر هو اللواء الرئيس ميشال سليمان ما قد يلقى ظلالاً على سنواته الرئاسية المثقلة بالهواجس الضميرية فبدأ ومن قبل أن يحين أجل الولاية الأولى السداسية السنوات يهيء النفس للمغادرة كريماً غير مثخن بأقوال كتلك التي باتت حديث الناس عن أهل السُلطة الثنائية الراهنة ويعالجها صاحب المنصب بأوامر الملاحقة التي ليست علاجاً لواقع الحال المعيشي والصحي والنفسي الذي تجاوز بكثير الشكل المزري.
وتصيب المرء الدهشة من هذا المرجع أو ذاك، أو تحديداً من المرجعيْن معاً عندما لا يسائل كل منهما نفسه: أي إساءة ألحقناها بلبنان وطناً وشعباً؛ والإساءات أكثر من أن تحصى وهي ظاهرة للعيان إنما لمَن لا يُغمض العينيْن ويسد الأذنيْن.

عالم الحكم

المألوف في عالم الحُكْم والذين يتربعون على درجات سلالمه وبالذات من تضعهم الأقدار أو الترتيبات الإقليمية والدولية في القمة أن يأنسوا بالمستشار الذي يسدي النصح وخصوصاً في الأمور الشائكة أو عند إستباق إتخاذ القرار أو في مناسبة إضطراب مفاجئ ناشيءعن أثقال من التدخل في شؤون الوطن يأتي من جار حاسد أو مدعي صداقة طامع. فإذا كان الذي أسدى النصح مخلصاً وأخذ صاحب القرار بما نُصح به فإن النجاة مأمونة من السقوط في جب لا يعود الخروج منه بالأمر اليسير. أما إذا المستشار من طينة المداهنين لصاحب القرار الذي تلذه الإطراءات وتؤكد على أن خطأه صواب، فهذا سيقود إلى تكريس ما يعيشه لبنان هذا الكيان الذي ينغّص الجار العدو المعتدي حدوده الجنوبية على مدى ساعات الليل والنهار ويخترق سماءه الطيران المعتدي بين طلعة وأُخرى. كما أن وطأة الجار العربي الشقيق بالتكاتف والتضامن مع حليفه الفارسي البعيد حولت المعابر بإتجاهاتها الثلاثة ومعها المعبر الجوي الملتبس والمعبر البحري المتشابكة المشاعر والمصالح في تسييره، إلى حالة نزف مالي وسيادي.
وبدل أن يقال للمواطن من الكلام الذي يهدىء من روعه وهو يعيش في ظل إستباحات يحللها أهل الحُكْم عوض أن يضعوا حداً لها ربما إلتزاماً بوعد أو خشية من إضرار بالعهد، فإنهم يمعنون شروداً عن لب المشكلة التي تودي يوماً بعد آخر بلبنان إلى أن يصبح دولة تستعطي ووطناً يضيق بأبنائه، وبحيث تتكرر هجرات العشرينات وما تلاها من حُقب وصلت إلى الذروة بعدما عصفت حرب الآخرين على لبنان الساحة ثم إستئثار الدولة الجارة الشقيقة بلبنان تصادر قراره وتختصر مفهوم سيادته بأن سوريا ولبنان بلد واحد بشعبيْن وتصهر بالتالي في مرجل المصالح شخصيات باتت ذات شأن بفعل تغليب السورنة على هواهم السياسي والحزبي والحركي والتياري لاحقاً، ثم طغت الفرسنة على الحالتيْن معاً: اللبنانية المكسورة الجناح والسورنة المستحكمة في النفوس المتحكمة بإرادة إتخاذ القرار.

ايام الشدة

من الجائر الإفتراض أن أهل الحُكْم بكبارهم وصغارهم وصغائرهم يراهنون على أن الدول التي طالما وقفت في أيام من الشدة ماضياً مع لبنان وبالذات تلك التي رممت الأحوال من خلال وديعة مليارية، وكذلك الدول الكبرى التي يطيب لها لبنان ساحة رصد وترتيب أوراق وإذا إحتاج الأمر تقويض مخططات، لا بد ستستدرك هذا الوطن قبل أن يستحكم به الذبول، وبذلك تعود الحيوية إلى المرافق والطمأنينة إلى النفوس وشيئاً فشيئاً يتوارى منظر المصارف التي فولذت أبوابها بعدما أطفأت مصابيح مكاتبها ونضبت صناديقها من الدولارات الأميركية وسائر العملات الصعبة. كما لا تعود الجامعات المدارس والكليات ذات السمعة الطيبة مهددة بالتوقف حالها من حال عشرات المصالح.
مثل هذا الأمر يصبح على درجة من اليسر إذا قرر النظام الثوري الإيراني أن لبنان الوطن المستقر رئاسات ثلاثاً وجيشاً ومؤسسات، وكذلك حركات وأحزاباً وتيارات منزوعة التعصب لهذا النظام، هو ما يفيد الثلث الشيعي من لبنان الخمسة ملايين ويطمئن الثلث السُني المستهدف دون وجه حق ويصحح مسار الطريق للثلث المسيحي بعد أن يعيد ضلعه الإيراني–السوري الهوى النظر في رؤيته وبذلك يتخلص هذا الضلع من رهان حقق مآرب أشخاص لكنه أحدث ندوباً في الخصوصية التي يتسم بها لبنان والتي تبقى في إنتظار إجماع أممي على إستنباط الدولة المحايدة المنزوعة السلاح علاجاً للحالتيْن الفريدتيْن اللبنانية والفلسطينية، تعزز الإستنتاج بأن الطيف الماروني الذي إفترض أنه بتحالف مع الطيف السلاحي وليس الرأي العام من الشيعة يحقق للبنان توازناً وإستقراراً، كما أنه بهذا التحالف يحقق بالتدرج حصر السلاح الشيعي اللبناني التملك الإيراني التوريد وبذلك يسلك لبنان طريق الاستقرار وتصبح بالتالي العلاقة اللبنانية–السورية علاقة شقيقيْن متحابيْن متعاونيْن. لكن الذي آلت إليه الأمور أن الطيف المسيحي الماروني إياه إنتهى في الحضن الشيعي عوض أن تأخذ العلاقة السبيل الذي أشرنا إليه. وبذلك بات لبنان الحُكْم على الحال التي جعلت لبنان يتواصل ذبولاً. وأما الرهان الذي أشرنا إليه فإنه يبقى مثل أمل إبليس بالجنة.. إلاّ إذا إرتضى الثنائي الشيعي الآسر والمسيحي الماروني المأسور الطريق الذي ينجي مما قد يكون الأعظم للبنان ولكليهما معاً.
يا ليت يتأمل الطيفان بلبنان الحُلم على نحو أوصاف كبار شعراء الأمة له، فيجعلهما يريان أن ما يمكن أن يقال أخيراً عنهما بعد الرحيل يبقى أكرم من قول العكس ومنه ما يأسف المرء لإنتشاره عبْر وسائل التواصل ويجعل المستهدفيْن ومَن يحيط بهما ينظران في وسيلة ردْع أو تأديب للفاعلين بدل النظر في إعادة تقييم للموقف تقود إلى رؤية مبهجة ومنقذة للبنان الوطن والشعب ومطمْئنة لأصدقاء هذا الوطن الذين يريدون الخير له ودعمه سياسياً ووديعياً.
وبالعودة إلى ظروف في سنوات مضت تتبين حقيقة مَن الحريص على لبنان يريد خيراً له ومن الطامع به ملعباً ينتهي شراً به.
وأما الذي يستوقفنا من أبيات شعراء الأمة فقول أمير الشعراء أحمد شوقي "لبنان مجدك في المشارق أول.. والأرض رابية وأنت سنامٌ" وقول الشاعر العراقي معروف الرصافي "أرى الحُسْن في لبنان أينع غرسْه.. وقارب حتى أمكنَ الكفَ لمسْه".
كما يا ليت لا تشتد المكاره الراهنة بلبنان بدءاً ببيروت التي نحزن، كما الذين زاروها وعرفوها في زمن مضى وبالذات إخواننا في السعودية ودول الخليج، على حالها ونتذكر قول محمود درويش عنها "بيروت قصتُنا.. بيروت غصّتُنا"، وكما إستباقاً قول الشاعر الياس أبو شبكة عن الوطن المستباح راهناً "أيعيش في لبنان حر.. ومعيشة الأحرار قهر.
اليوم قد عبثت به.. ثُوب وجار عليه دهرٌ. وطوى الزمان كتابه.. هل بعد ذاك الطي نشرٌ".
ولن تصل المكاره إلى منتهاها في حال إستُعيد الوعي وقال الطيفان الممسكان بخريطة الوطن الذي يزداد ذبولاً: يا الذين إذا أسديتم النصح، تقدموا وقولوا ما يمكن أن يُصلح الحال ويجبر لبنان المكسور.. الذي كسرناه. فنحن نتطلع إلى آخرة كريمة توجزها المفردات الروحانية: مَن يعمل لآخرته خيراً يره ومَن يعمل لدنياه شراً يره.

□ كاتب صحفي لبناني

خيارات الكاظمي.. مصارحة الشعب أولاً

طالب قاسم ألشمري
بغداد

تشهد البلاد عبر الاحداث التي نمر بها، انتكاسات سريعة وخطيرة وهي نتيجة حتمية لسوء ادارة العملية السياسية وصراع مراكز القوى و الارادات السياسية للاستحواذ على سلطات الدولة، هذه الصراعات التي افرزت كل انواع الفساد الذي كبر وترعرع واصبح آفه ترضع من صدر المحاصصة البغيضة، وهي بلا شك عوامل عملت على تدمير ما لدينا من مؤسسات ومشاريع اقتصادية و ثقافية وتربوية ونسيج اجتماعي عراقي رصين.
منذ الاحتلال الاميركي، غيبت الحكومات التي تعاقبت على ادارة البلاد، كل انواع المشاريع الوطنية سواء كانت اقتصادية او سياسية او اجتماعية وعملت بدون خارطة طريق كفوءة واضحة اي بدون مشروع وطني واضح لانقاذ العراق من تبعات ذلك الاحتلال الذي اسقط الدولة العراقية قبل اسقاط النظام الدكتاتوري بعد ان فككت مؤسساته السياسية والاقتصادية والسيادية وفي مقدمتها المؤسسات العسكرية الوطنية، حتى باتت في حال لا تحسد عليه، حيث تجذر كل انواع الفساد والبطالة والركود في جميع القطاعات وبشتى المجالات،وكل هذه الاحداث والعمليات مرت(سواء كانت ممنهجة او غير ذلك) فتحت اعين الفاسدين على سرقة ثروات العراق بعد ان عملت قوات الاحتلال ومؤسساته على جعل الثروات الوطنية والمال العام شبه سائب، لكن في ظل تلك الظروف والاجواء طالب البعض باشاعة روح التفاؤل وبعث الامل واستنهاض الهمم..

مصارحة الناس

نعم لابد من ذلك، لكن لابد ايضا من قول الحقيقة للناس ومصارحتهم حتى في اسوء حال وبكل الاتجاهات . وفي ظل هذه الاوضاع التي نعيشها اليوم، ولدت حكومة الكاظمي وهي محاطة بالاسوار وبحجم هائل من الركام والخراب والميراث الثقيل، وهناك من يعمل محاولا اغلاق جميع الابواب بوجه حكومته، بالرغم من ان الرجل(الكاظمي) يحاول جاهدا العمل والاجتهاد في ظل هكذا ظروف وتحديات غاية في التعقيد لفتح الثغرات في الجدران التي احيط بها و ازاحة الركام من امام حكومته لتمرير برنامجه الحكومي والعبور بالبلاد الى بر الاستقرار وايجاد مخرج لاقتصادنا الريعي المنهار وبدائل له. رغم كل هذه الاوضاع لابد من التفاؤل والامل، ولكن هل بمقدور احد ان يقول غير ما يرى من حقائق؟ خاصة ونحن امام اجهزة اعلام غير محايدة..... فمنها متطرفة، ومنها ما تصطف مع الارهاب وتشرعنه، واخرى متخندقة وموزعه على الكتل والاحزاب والفصائل السياسيه والبعض منها ابواق تزور الحقائق طبقا لاهداف هذه الجهة او تلك الدولة او مخابرات بلد ما... ناهيك عن التفاوت والتقاطع بين الخطاب الاعلامي الرسمي وبقية القنوات والخطابات الاعلامية المحلية الاخرى.. بالمختصر لابد من التفاؤل والاصطفاف ودعم الحكومة الجديدة وتقديم العون والمشورة لها من قبل كل الجهات، مثل الكتاب والمثقفين والادباء والفنانين واصحاب الاختصاص والكفاءات وعموم الشخصيات الوطنية وفي مقدمتهم الكتل والقيادات السياسية واحزابها الوطنية ومؤيديها لتتمكن حكومة الكاظمي من انتشال العراق من مستنقع ازماته..
وهذه حقائق لابد من النطق بها واقولها مهما كانت مره كي لا نضلل الناس بغير الحقيقة فليس بمقدور احد اليوم اخفاء الحقائق حتى ابسط الاشياء، فالوضع بات لايتحمل المجاملات ولا التهاون ولا غض الطرف عن هذا او ذاك مهما كانت النتائج، ولابد من من قول الحقائق ايضا بوجه الفساد والفاسدين وفضح الصفقات المشبوهة والانحرافات السياسية لان التستر والنفاق وطرح ما هو مخالف ومتقاطع مع حقيقة ما موجود على ارض الواقع يعطل من جهود الاصلاحات ويترك خيبة امل كبرى لدى المواطن العراقي الذي ضاق ذرعا بما يعانيه من مرارة هذا الواقع المتخلف ، كما ان اخفاء الحقائق والتلاعب بها يخلق المطبات والفجوات في وعي المواطن وتنعكس على حياته الخاصة والعامة وامنه القومي بل تنعكس على رصانة وقوة العملية السياسية والبناء الاقتصادي والمجتمعي الذي تسعى الحكومة الى اعادة مساره على الطريق الصحيح.. وهنا يبرز دور الاعلام العام (اعلام الدولة) المعني بالدفاع عن المواطن ومصالح الوطن و واسناد نشاطات الدوله ومن ضمنها النشاط الحكومي الناضج والمتوازن وضخ الثقافة الوطنية والمجتمعية وترسيخها لدى الناس وبعث الامل فيهم وتعبئتهم بشكل يعزز ويسند مشاريع الدولة التي تخدم الناس وتحسن احوالهم المعاشية وتردم خنادق الفقر والتفاوت الطبقي وتحقق العدل والانصاف.. من اجل العبور الى الطرف الامن والخروج من بين فكي كماشة الصراعات التي تدور رحاها (بالوكالة) على اراضينا الوطنية ونحن نتحمل جميع افرازات هذه المعارك ونشارك فيها بلا هدف وبلا تخطيط والناس تنظر لهذا الصراع واحداثه بشيئ من الخوف والحيطة والحذر من المقبل الذي ربما يكون الاصعب..
و من هنا اطالب الكاظمي وانا شده واقول له عليك ان لا ترتجل وتتسرع وتتعامل بردود الافعال بل عليك ان تستحضر التعامل بحكمة وبالتخطيط العلمي المهني المدروس من خلال مشاورة الحكماء والعقلاء والكفاءات الوطنية لتثبيت خطى الاصلاح وتحمل المسؤولية بعد ان اصبحت قريب من الناس.. حافظ على هذا القرب من اجل الانتصار على الواقع المر ومهما كانت وتكن امكانيات الكاظمي وقدراته فهو ابن المرحلة ومسؤولها وعليه القيام بدوره على ان يدعمه كل الوطنين قادة وسياسيين وجماهير من اجل العبور والافلات من واقعنا المعقد الصعب وتجاوز المحنة اذا لا خيار غير التعاون مع الحكومة لنتمكن من مغادرة مستنقع الازمات والفساد بلا حدود ،خاصة وان الكاظمي اليوم يحاول طرق كل الابواب المتاحة طالبا العون والمساعدة لدرء عواقب واخطار الانحسار والتراجع الاقتصادي والعوز المالي... هذه حقائق لابد من قولها، حتى وان جاءت شديدة الازعاج.. لكن نقولها ويحدونا الامل والنظر بعين فيها بريق المستقبل..

قتل الحرية

لا مكان لمن يريد محاصرة العراق وسرقته وقتل حرية وارادة شعبه ولن تستمر بعد اليوم عمليات ابتزاز العراق وبطرق قاسية خسيسة لا انسانية وبلا شرف من قبل الذين خانوا شرف المسؤولية وتضامنوا مع اعداء العراقيين لكسر مجاذيفهم..
واعلان الحرب على حكومة الكاظمي ومحاولة محاصرتها بسبب نهاجها ومحاولته خنق ومحاصرة وازاحة الفاسدين وهذا لايروق لمن لا يحبون للعراق والعراقيين الخير وهم الذين يشكلون مظلات لحماية الفاسدين سراق المال العام الذين لا تروق لهم ازاحة المشبوهين عن مواقعهم وفضحهم وهم يعملون دائما على ابقاء شيئ من خميرة الفساد والفاسدين في وزارات ومؤسسات الدولة العراقية، ومن هنا لابده من التعاضد مع الارادة الوطنيه لتنتصر .

□ اعلامي عراقي

السياسيّون في العراق لماذا فشلوا ؟ (1)

قاسم حسين صالح
اربيل

يعد (فشل العملية السياسية في العراق) هي السبب في كلّ ما اصاب العراقيين من فواجع وما حلّ بالوطن من خراب،وان من واجب الأكاديميين تشخيص اسبابها ،ليس بمقالات تميل الى الذاتية وان كانت رصينة،بل بدراسات تستوفي شروط المنهج العلمي من حيث الصدق والموضوعية،تخرج بتوصيات تعتمدها حكومة السيد مصطفى الكاظمي والمعنيون بالشأن السياسي بهدف دعم عملية الأصلاح وتأمين نجاحها.
الدراسة الأولى
اجريت في (25 حزيران 2016) وتمثلت اداة البحث في استفتاء تضمن سبعة بدائل عن هذا السؤال:
ما الوصف الذي تراه ينطبق اكثر على العملية السياسية في العراق ومن بيدهم السلطة،هل هو:
1– لعبة اذكياء استغبوا الشعب؟
2– لعبة اقوياء استضعفوا الشعب؟
3– قضية اشخاص اضطهدهم النظام الدكتاتوري ويرون ان من حقهم الاستفراد بالسلطة والثروة؟
4– عدم او ضعف الشعور بالانتماء الى العراق من قبل المسؤولين الذين يحملون جنسيات اجنبية؟
5– اشخاص يأتمرون بتعليمات دول قوية (امريكا وبريطانيا) واخرى اقليمية؟
6– تعصب او عدم نضج سياسي او مرض نفسي مصاب به العقل السياسي العراقي؟
7– وصف آخر لك ان تحدده.
الدراسة الثانية:
اجريت بعد أربع سنوات(29/6/ 2020 تحديدا) وأعيد تطبيق اداة البحث نفسها ،شارك في الدراسة الأولى (347) مستجيبا ،بينهم مفكرون واكاديميون واطباء وحملة دكتوراه،ومدراء تحرير صحف محلية ومواقع الكترونية،وشارك في الثانية (256) مستجيبا .
عرض النتائج
لم تحصل اختلافات ذات دلالة في الدراستين برغم ان الزمن بينهما اربع سنوات،وفي ادناه ترتيب اسباب فشل العملية السياسية في العراق بحسب نسبها المئوية حيث تشير الأولى لعام 2016 والثانية لعام 2020:
1– تعصب او عدم نضج سياسي او مرض نفسي مصاب به العقل السياسي العراقي (26 بالمئة) و(24 بالمئة)
2– عدم او ضعف الشعور بالانتماء الى العراق من قبل المسؤولين الذين يحملون جنسيات اجنبية (24 بالمئة) و (27 بالمئة)
3– اشخاص يأتمرون بتعليمات دول قوية (امريكا وبريطانيا) واخرى اقليمية(21 بالمئة) و (23 بالمئة)
4– قضية اشخاص اضطهدهم النظام الدكتاتوري ويرون ان من حقهم الاستفراد بالسلطة والثروة (17 بالمئة) و(18 بالمئة)
5– لعبة اقوياء استضعفوا الشعب (3 بالمئة) و (1 بالمئة)
6– لعبة اذكياء استغبوا الشعب (2 بالمئة) و(.2 بالمئة)
7– وصف آخر لك ان تحدده (7 بالمئة) و(5 بالمئة)

تحليل النتائج

·حدد (50 بالمئة (من افراد العينة السببين الرئيسين لفشل العملية السياسية في العراق بكل من :
– تعصب او عدم نضج سياسي او مرض نفسي مصاب به العقل السياسي العراقي،و
– عدم او ضعف الشعور بالانتماء الى العراق من قبل المسؤولين الذين يحملون جنسيات اجنبية.
·حدد (38 بالمئة (منهم السببين الرئيسين لهذا الفشل بكل من:
– اشخاص يأتمرون بتعليمات دول قوية (امريكا وبريطانيا) واخرى اقليمية،و
– قضية اشخاص اضطهدهم النظام الدكتاتوري ويرون ان من حقهم الاستفراد بالسلطة والثروة.
× حدد (5 بالمئة(منهم بكل من :
– لعبة اقوياء استضعفوا الشعب،و
– لعبة اذكياء استغبوا الشعب.
× حدد (6 بالمئة (اسباب الفشل في الآتي:
– الشعب هو المسؤول لأنه هو الذي أتى بفاشلين،
– خلل في التكوين المهني والاجتماعي والنفسي فلا هم سياسيون يفقهون المبادىء ولاهم مهنيون يفهمون كيف تدار الدولة،
– ثقافة اجتماعية هابطة افرزت طبقة سياسية هابطة ومنحطة،
– لانهم اعراب وشيمة الاعرابي مجرم وقاتل وسفاح ونهّاب يعتبركل ما تقع عينه عليه مغنمة،
– مجتمع متفكك يرغب بالفوضى وطرق العيش العشوائية والتسلق على أكتاف الضعفاء،والأنجرار للميول الدينية والمذهبية والعنصرية الكاذبة،
– فكر بدوي عشائري تسلطي يتعصب طائفيا وذاتيا دون وازع وضمير.
تعليقات من الدراستين:
– اهم صفاتهم الجشع بسبب الجوع الذي عانوه. فشلوا في اول اختبار الدين والتدين فسرقوا البلد وداسوا على مباديء الاسلام من اجل المال فدمروا البلد وقتلوا الشعب ولم يتعلموا شيئا من تجربة 17 سنة، ولم يظهر اي رجل دولة منهم ولا من غيرهم لان قادة الدولة ومسؤوليها جلهم من طبقة الفساد.
– مجموعة أشخاص هربوا او خرجوا إلى خارج العراق التقفتهم أمريكا والغرب تحت اسم معارضة. وبدل ان يعيشوا على فتات المعونات، اليوم يجدون انفسهم وسط اكوام من المليارات يغرفون دون خوف أو حياء، وطبيعي أن هكذا حال يكون تركهم له أمرا محاااال.
– لا يستحقون ماهم فيه او يدعونه، فاهل العراق الذين عاشوا في الداخل ذاقوا الامرّين ما بين حروب وحصار وسطوة الحاكم.اما مايسمون انفسهم بمعارضة الخارج حينذاك فكانوا ينعمون بالعيش الرغيد.
– لصوص خرجوا من الاعدام باعجوبة واستلموا السلطة ليسرقوا كل شيء.
– اغلب الاحزاب الاسلامية التي دخلت العملية السياسية بعد سقوط النظام حاقدة على الشعب، لانهم يعتبرونه مؤيدا للنظام وليس ثائرا مثلهم، ويشعرون بالغبن لانهم لم ياخذوا حقهم من البلد فكان اول مطالبهم استحقاهم المادي وامتيازاتهم.
– هم اناس يقولون انهم خرجو جهادا في سبيل الله ولا يريدون ثمن هذا الجهاد في الآخرة بل يريدونه حالاً من بيت مال المسلمين حتى اذا اكلو حق الفقير وصفروا الخزينة.
يتبع ..مناقشة النتائج والتوصيات

□ مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية